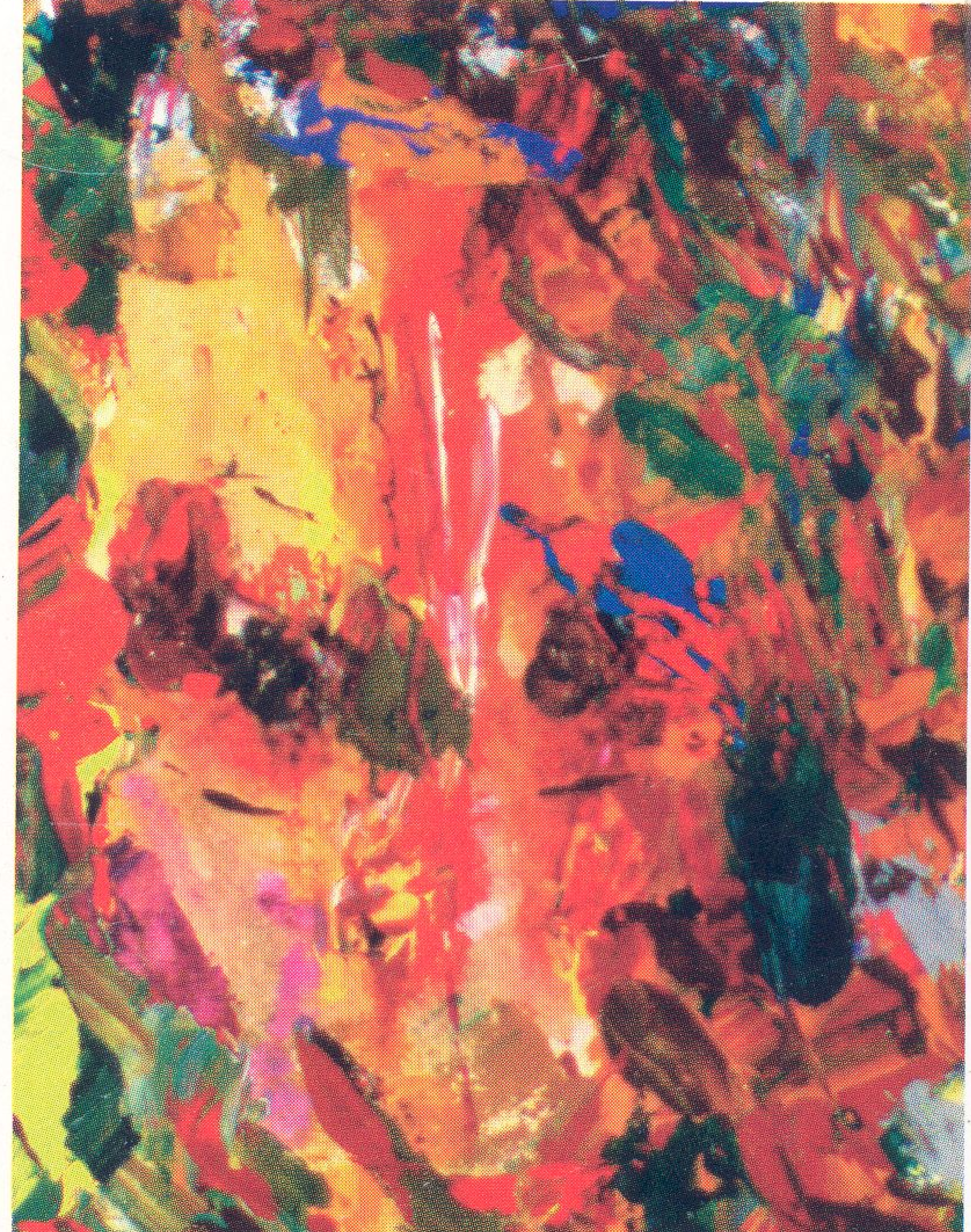
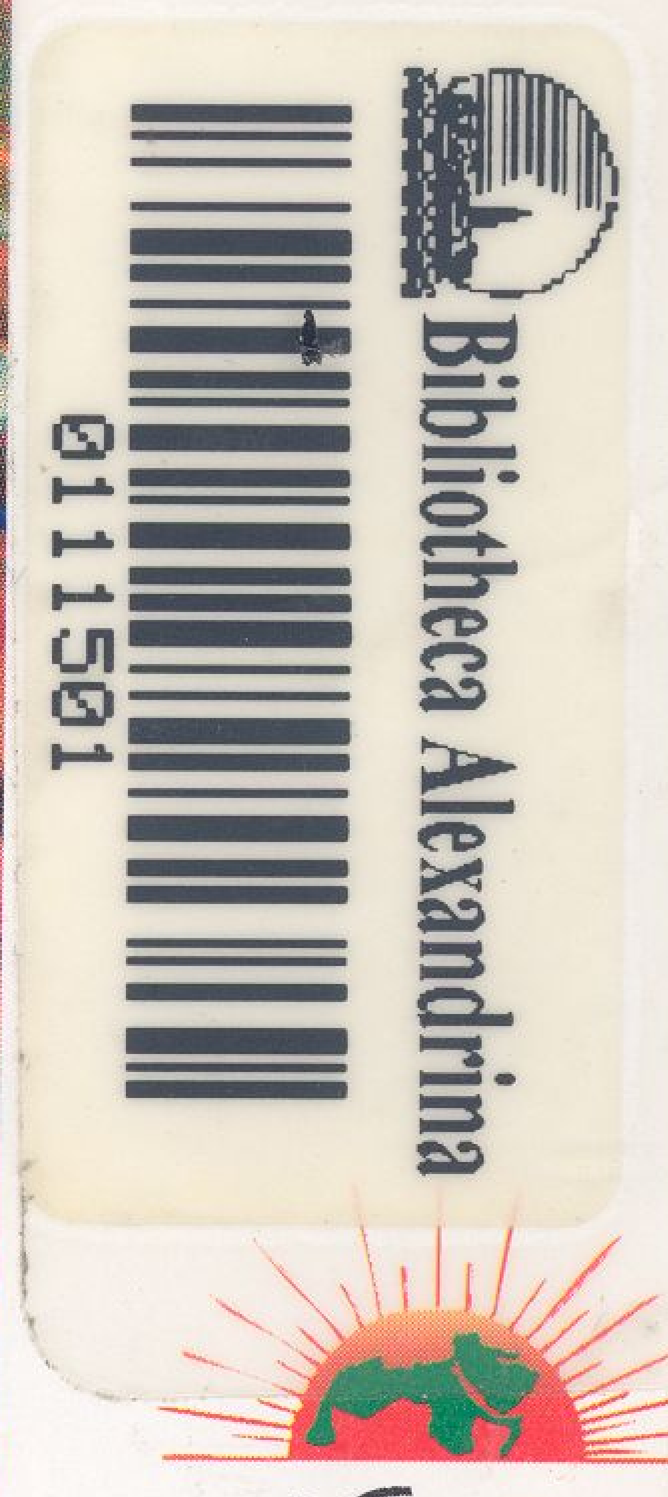
علاء عبد الهادي

سِيرَةُ المَاء



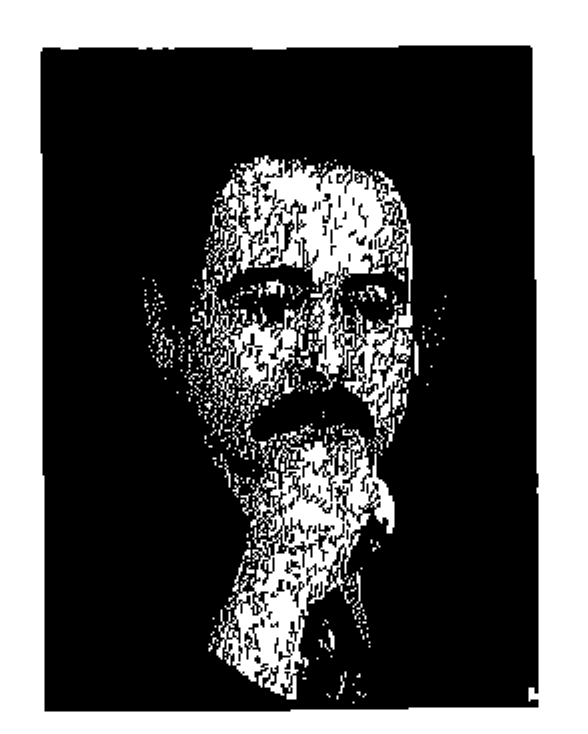


مركز
الحضارة
العربية

شعر



وَقَائِعُ نُبُوءَةِ المَوت



سيرة المـــاء

د. علاء عبد الهادي

لوحة الغـلاف : للشاعر

الطبعة العربية الأولى : 1998

رقم الإيداع : 1626/ 99

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-125-6



السلسلة الأدبية

الجمع والصف الإلكترونى

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

علاء عبد الهادي

﴿ ثمَّ أتى جوعٌ على كلِّ أرضِ مصرَ وكنعانَ وضيقٌ عظيمٌ فكان آباؤنا لا يجدون قوتاً " ﴾

"أعمال الرسل"

سِيرةُ الماءِ

" كيف أسرقُ النارَ؟"



مركز الحضارة العربية

DL

وقـائعُ :

ولمَّا كانَ الصباحُ حملتْ الريحُ !! الشرقيةُ الجرادَ فصعدَ الجرادُ على كلِّ أرضِ مصر (...) وأكلَ جميعَ عُشبِ الأرضِ ، وجميعَ ثمرِ الشجرِ الذي تركهُ البردُ ، حتى لم يبقَ شيءٌ أخضرُ (...) في كلِّ أرضِ مصر .

"الخروج"

نبـوءة المـوت

﴿ إنني مولعٌ بالنصِّ
لستُ إلى سواه .. أنحو
ولا في نَصْرِهِ .. أهِنُ ﴾

"ابن حزم الأندلسي"

﴿ النصُّ : رَفعُكَ الشيء
نصَّ الحديثَ ... أي رَفَعَهُ (...)
ونصَّ المتاعَ .. أي جعلَ بعضَهُ فوقَ بعض
و نصُّ كلِّ شيءٍ منتهاه ﴾

لسان العرب
"ابن منظور المصري"

﴿ الحقَّ أقولُ لكم.. لا شيءَ أشدّ خطراً من الكلام لأنه هكذا قالَ سليمان : الحياةُ والموتُ هما تحت سلطة اللسان ﴾

"برنابا"

﴿ أجهلُ الناسِ مَن تركَ يقين ما عِندهُ لظن ما عِندَ الناسِ ﴾

"حِكمُ ابن عطاء الله"

الـعـرهـطـه . . الأقـران :

﴿ الفرقُ بينَ الحكيمِ والجاهلِ أنّ الأولَ يجادلُ في الرأي، بينما يناقشُ الثاني في الحقائقِ !!﴾

﴿ هكذا فليفكرِ الدهماءُ الذين لا يرون كيف كان ذلك الموضع الذي عَبَرْتُه . قال أستاذي قُم وانهَض على قدميكَ إنَّ الطريقَ طويلٌ والسيرَ وعرٌ ، وقد توسطتْ الشمسُ دورةَ الصباح (....) قلتُ قبل أن أنزع نفسي من الهاوية حَدِّثْني قليلاً أستاذي كي تُخرجَني من الخطأ ﴾ .

"الكوميديا الإلهية ، الجحيم"

سِفْرُ الهُوِيّة

﴿ ولمّا أصبحنا على الحافة العليا من الشاطئ المرتفع عند جانبه المفتوح قلتُ أيّ طريقٍ علينا أن نسلكَ الآن يا أستاذي فقال لي ، لا تحرِّكنَّ قدماً إلى أسفل بل عليكَ باتباعِ خُطواتي صُعداً فوقَ الجبلِ ، حتى يظهرَ لنا دليلٌ عليه ! ﴾

"الكوميديا الإلهية ، المَطهَر"

الكتابةُ .. عاصمةٌ للتآلفِ

تدشِّنُها الدماءُ .. عاصفةً على امتدادِ الوريدِ

يقدحُ العبثُ جمرتين

جمرةٌ .. تصطادُ بصنارةِ الألمِ .. بُحيرةً للذكرى

وجمرةٌ .. تشعلُ الحرائقَ ..

على تلٍ من خلاء .

* النارُ :

وقودُها الناسُ

عورةٌ للرمادِ

فمن يُشعلُ للنار دفنَها

ويسكبُ في مقلتيها السهادَ

* الماءُ :

وخلقنا من الماء جُرحاً

يمدُّ شُريانَهُ بالتضاريسِ / الخصائصِ

كم استحمَّت فيه السماءاتُ دون اغتسال

فمن يُذهبُ للماءِ جنابتَهُ !

على رئة الفؤاد .. زهرةٌ
" تُمَسْرِحُ " في الحياةِ الطليقةِ قرينَها .. !
على ورقةٌ من عسل ...
صبياً أفضِّضُ الأمنيات
بورقِ الخطواتِ المرمريةِ
أمضي حبيساً .. إلى جدولٍ من جبالٍ
تسَّاقَطُ منها أفاعٍ "عذراواتٌ"
على فئرانِ قلبي الفتيّ !

* الترابُ :
"يا ليتنا كنا .."
رملٌ أرغثناه أحلامَنا
وحيثما امتد
بنينا عليه الهزائمَ
* الهواءُ :
يجري لمستقرٍ له !
يُشعلُ في الكونِ قلبًا .. من مدىً
ورئةً من رياحٍ .

رجلاً .. كنتُ وحيداً ألعبُ بالحرائقِ
أكبحُ طاحونةً ..في ..الحُلمِ..و أرمي الأكاذيبَ النبيلةَ
وفي خمرةِ الحسرةَ ..
أتنبأُ بالدرَكِ السُّفليّ ..
الذي ستكفِّنُ فيه الحضاراتُ نفسَها .

---

* نـحـنُ :
: نحنُ انتساغٌ
: نحن وشيعٌ غادرَتْهُ الحدائقُ .. فأغفلته التواريخُ
* النفسُ :
: أنتـــم :
: الفعـــلُ : لا يبتدئُ
: و البداياتُ : لم تعرف بعدُ انتهاءَ
* الروحُ :
وقُل الروحُ من بعدُ لَمْ .. تَكْتَملْ
* الناسُ :
يلدغُها الحريقُ إن ضيعتَها .. الطرائقُ

أرحلُ .. أتصيّدُ الجمرَ
وأخبّئُ في جيبي بسمةً سخريةٍ من أبى
ودمعةً لأمي .. التي زوجتني .. للمدافنِ !
أمتطي صُراخي .. جارياً .. إلى الحانوت
تدهمُ عظامي تماسيحُ الانتظارِ
فأُقَرفِصُ مخدعاً .. للكلامِ.. وللحرفِ الرحيلُ المؤنّثُ.

* الأمُ :

تحتَ أقدامِها حُـ ي
تفجّرُ لي صدرَها .. و تمسحُ رأسي بزيتِ الدعاءِ
تُقيم في الحقلِ .. صلاةَ السكينة
تسبّحُ في الذكرياتِ .. همَّ السنين
تحجُ للنبوءات
وتعشقُ من الجارة .. "صباحٌ سعيد"
تطرّزُ في الفراغِ رَغوةَ السنبلةَ
و حين ترشقُ أطرافَها في المدى بالدعاء
تطهو الأملَ .. على جمرِ اصطباراتِها

تستمرُ الكتابةُ

تسقطُ دواهي الكلامِ

تزدهرُ المطابعُ .. بالصوفِ .. يكتسي الناسُ

أعربدُ فوضى

أذهبُ للقهوةِ

تدخننا أُرجُوزةٌ .. على أرصفةِ الكتابةِ

يجمعُ الموتُ الجميعَ .. أمسحُ السماءَ

و هذا الزحامُ .. حكيمٌ .. يلاحقُني الناسُ .. تختنقُ العزلةُ

لم يبق سوى الكتابة .. أو .. أن أمتلكَ نصاً

يمنَحُني حقَّ إبعادِ الآخرين .. عنّي !

* الشِّعرُ :

دَمُ الكائنات

فضاءٌ .. لا يَبتدئُ .. لانتهاءْ

* المنازلُ :

كفنٌ .. للحقول

بوابةٌ .. تُطفئُ قبلَ الولوجِ إليها .. الهربَ

أمضي :
أفقأُ جُذَامَ الزمنِ و المكانَ
وأجلسُ أشقُّ الأوانيَ
أستخرجُ منها سهولَ الوثنِ .. والرخامَ
تؤرِّقُ قدمي بضائعُ الريحِ
وعنقي غمامةٌ للجدارِ
أتجرَّعُ أعضائي
ينعتني القومُ .. بمدينةٍ لا منارات لها
تيهٌ شوارعي .. غير .. قابلةٌ للاكتمالِ
فأمضي حزيناً .. أزرعُ جسدي بحاراً ترسو فيها السنونُ .

* المكانُ :
قدمٌ من بحار تغادرُ
أكملت بعد طقسِ البكاء
التسترَ

* الزمانُ :
خريفٌ من الأحبَّاءِ تواروا ..
خلفَ السنين !

أكذبُ كذبةً بريّةً .. حتى

لا أعرّي الحقيقةَ .. من لهبها الثري

تضغطُ على قلبي قُصاصةُ سماء !

جهولاً كنتُ

حين صعدتُ لأحملَ هذا العالمَ

وأنا تعبدُني الدعاراتُ .. و الكذبُ المقدّسُ

لكنني ما زلتُ قادراً على التعرّي.. و اجتراعِ الشياطينِ الساذجةِ

دافناً بقلبي الحياةَ الطريّةَ

تُصَعِّرُ غابتي خدَّها للعذابِ !

---

* الوطنُ :

لغةٌ تمتدُّ بين السلالات

وبين الترابِ .. الترائبُ

* الفعلُ :

نحنُ

: نحن : والناسُ

: الفعلُ : كالماءِ .. لا يَضلُّ المساراتِ لكن يُضَلُّ !

يطفو الجحيمُ

على جوربِ الطريقِ .. المتّسخِ بالعيونِ

أزدري البساطةَ

وأزحفُ ملطّخاً .. بالأعمال ... الميتة

يرتلُ ضَحكي ثباتُ الأماكنُ

أنفُضُ عَبَاءةَ القلب

لم تزل عليها بقيةٌ .. من عناكبَ .. تلهو ...

※ الحياةُ :

ملاه .. بها بقايا أكفالنا .. قاماتنا .. ولا فرق

وحانّاتٌ .. نلبسُ فيهَا الغيابَ

عليها تركنا .. اتكاءاتنا .. وارتحلنا !

تؤوينا القطاراتُ

نلحق بها في المحطات .. مُهرَ المسافاتُ !

نعلقُ بين الرصيف وبين المقاصد

تمتطينا .. الطرائقُ .. لا نمتطيها

ويبقى في القصورِ المرمريةِ .. خصيٌّ عجوزٌ

يلهو على حدقة الفصولِ بعيني

و يرتدي .. وجهاً .. من دَغَلٍ ساهرٍ مرسوم بالماء !

وقناعِ الملوكِ و الامتلاك

يتركنا مرويين بالوهمِ القَراحِ

فلكَ أيها الزعيمُ .. غمغمةٌ و هُتافٌ

يؤكِّدُهُ لكَ تبرُّجُنا المعطَّر بالشاي

والفرجةِ

وأرغفةِ السكونُ !

اغتسلْ ! كما شئتَ

فَدَمُنا مُدامُكَ

وأعراضُنا .. وسائدُ ..

تضاجعُ عليها مَن تشاء .

* المُلْكُ :

إن الملوكَ إذا دخلوا ..

المُلْكُ .. هاجٌ من التَمِ * !

* عذرا .. اختتى حرفي

النّاسُ ينتظرون

ونحنُ

على أرائكِ الأرمدةِ

* وهو :

منتميًا للمستباحِ .. خاصمتهُ التضاريسُ

تصيخُ الملامحُ بينَ شفتيه للبداياتِ

يختصرُ طقسَهَ في وجنتيه

ويطلُّ من شُرفةِ ابتسامتهِ .. رصينٌ مداه

يكبتُ خطوَه في الخاصرةِ

فتكتبه النبوءاتُ في سِفْرِ المواجيدِ

يوائمُ بينَ البغتةِ والتباشيرِ

ويدسُّ في الجروحِ .. القناديلَ

تجاه ما تيسرِّهُ الرياحينُ في كتابِ التوهجِ

....

علّمه آدم الأسماءَ في أزلِ الأمسياتِ

يبزغُ :
يأكلُ كبدَ الذئاب
يفركُ سرَّه بالبشائرِ الإشارات
تغسلهُ النارُ .. برغوة الصباحات
و يهيمُ تحتَ القَطْرِ
يفسرُ في الصخرِ .. إطلالةَ الماءِ القديم
يتخيّرُ لصواريه الجهات
ويصادقُ الأرضَ بعشبة : **نَمَتْ** :
ماً : **بين** :
: **صدره** :والمدى
كأنما رغبتهُ تفتَّحت على اتكاء: **الصباحات** :
كَصنَارة .. تلتقطُ قديمَ عنادها في عنَاء التأمُّل
يفتتحُ البدءَ بالاشتعال
ويختمُ في مقامِ اليقينِ – بين الضلوعِ – الثقوبَ

"البدايات"

﴿ قال أستاذي لِمَ يشتدُّ انشغالُ عقلك حتى تُبطئ مسيرَكَ وماذا يعنيكَ ما يتهامسون به هنا ، تعالَ ورائي و دَعِ الناسَ ، يتكلمون ، ولكن كبرجٍ ثابتٍ لا تهتزُّ قمتُهُ بعصفِ الرياحِ أبداً ﴾

"الكوميديا الإلهية ، المَطهَر"

"وقائعُ سِفْرِ النبوةِ"

مالتْ علينا السلالاتُ *

وَ الناسُ جسدُ انتظار

تلدغُنا على الأرائكِ رؤانا

أذنٌ من الطينِ .. لا تستمع .

لِدَمْدَمَةَ نعلكَ العبقري

نذهبُ نهمي في مائِنا .. كي ننامَ .. عَجيناً

نسهرُ على لحمنا ..

نبني - فوق العظامِ - معاقلَ للعطشِ و السكينةِ !

﴿ "ولكنّ الربَّ إلهك يطردُ هؤلاء الشعوبَ من أمامكَ قليلاً قليلاً ﴾

"التثنية"

والريحُ قدَّاسٌ للمقابرِ *

و الأفقُ .. ذئبٌ .. يعوي .. كمينًا

....

ووجهُ الفجرِ مجدورٌ

و الوقتُ صوبكَ ليلٌ .. يُعيدُ الصهيلَ

يضيقُ المدى .. هامةً ...

فوقَ شعرِ الفضاءِ

تمشِّطُ بالبومِ ترقُوةَ المدائنِ .

* "وكان الطوفانُ أربعين يومًا على الأرضِ (...) فمات كلُّ ذي جسدٍ كان يدبُّ على الأرضِ (...) وتبقَّى نوح و الذين معه في الفُلك فقط"

"التكوين"

1

وأنا في غيبي وحيٌ يقومُ*

تعلَّقَ خطوي

بين دثارةِ علقهْ ...

وطينُ المخاضِ

فسنِّي لم تَبْلُغ الأربعين ...

لم تتجه بعدُ .. لِي .

---

* وعندما تُرسِلُ نورَكَ ، تحتفلُ مِصر بعيدِكَ ، وقد استفاقت على قدميها ، يغسلُ الناسُ أقدامَهم ويلبسون ثيابَهم وبأيديهم المرتفعة يمجدون فجرَك *

"نشيد اخناتون"

وَ النّاسُ ... نحنُ

سالت أيامُنا الساعيةُ ..

وتمسحُنا الحرائقُ

نُعيدُ عليها السؤالَ .. الذي لا ينتمي للنهارِ

لنا في الهروبِ متسعٌ

لنمضيَ ..

"نرتقُ فوقَ فتوقِ المتفنّكاتِ القصائدَ ! "

......

......

دَمُـَـنا أُضحيةٌ لنا

والنساءُ خَراجٌ للبلادِ ... !

و الجرحُ رحمٌ .. تناكحتهُ المدائنُ
فحلّقت الأرضُ بالأقنعةْ
زمّلَته غاطيةٌ تدقٌّ :

على : ثمرةِ الطمي .. المدائنَ .. !

هللنَ البيضُ الشقارى
أرحاءً فوقَ الخلايا ،
هطلن على الماء : مَدَراً .. لا يرتطبُ
شراسةً زرقاءَ العيونِ
لها طعمُ شيءٍ يغادرُ إلى النفسِ .. لا يرتحل

....

وحين انفلتنَ لنويّاتِ الترابِ
رحلت من ضلوعِ القرى ...
- على شعرِ سمراء غادرتها - الحقولُ .

كنتُ .. صبيّاً

تحتجبُ الخصائصُ وراء دُمَيّ

أُطلقُ من قفصِ رؤاي العصافيرَ ..

و أكنزُ السرَّ كالكونِ ..

إذا ما رنوتُ لكنين وحيي !

تسارقُ إليَّ النظر السائراتُ .. القوافلُ

.. لا ينتبهن

أمضغُ بين جَفنيَّ سعيي .



﴿ولا تبرَّجتْ له ظواهرُ المكنوناتُ إلا ونادَمَتهُ حقائقُها إنما نحنُ فتنةٌ﴾

2 "حِكَم ابن عطاء الله"

كنّا اكتهلنا في المعصيةِ

حين اعترتْنا الحرَفُ

وأنتَشَبَّتْ مياهُ التورُّطِ فينا

لم نستطعْ في مَعيّتِكَ التصابرَ

صلبناكَ .. شبِّه لنا

قتلناكَ

رميناكَ في الجبِّ

وفي مأتمُكَ

ذَبَحنا - رثاءً لكَ - بقراً عَواناً فاقعَ اللون

و بعدَ الغيابِ بقينا ..

على سكناتِنا .... سبع

يليها عجافٍ سنواتٍ

تدورُ علينا الحبالُ

تشدُّ علينا الحوافرُ !

وفوقَ المقاماتِ الوطيئة

لم نَسترِحْ .

و الوقتُ .. شوكٌ يجوسُ ..

ويطلقُ سراحَ الألمِ

جبينٌ تجلّى لنسرٍ ترجَّلَ جبالاً ..

مدىً .. يستضيقُ .. بين الثرى و المدافنِ

يكسو عظامَ المكانِ

الفصولَ !

شتاءٌ يجيءُ خريفاً

ربيعٌ يجيءُ خريفاً

.....

فصولٌ تجيءُ وتمضي .. دونَ فصولْ

و أمضي

صوب المفاصلِ بفريي

أتعتعُ جوامدَ الريحِ !

و أمضغُ بين جَفنيَّ سعيي

حسنُ السبِّرِ .. قضاءً

لَم أرتتج في المنونِ

لبسنا ثيابَ الليالي

تشاغَفَتْ بنا الأساطيرُ ..

و بللتنا الدروبُ .

و فينا الرسالاتُ ... قَشَبٌ

يشرَعُ فيها الحريقُ فذَّ المذاقِ !

فكيف نهلُّ عليكَ

وفينا .. وعيٌ ينصبُ لوعيٍ فضاءَ الشَّرَكِ !

هو أفقُ النبوءةِ سارَ إلى لمسةٍ تُستعاد

للماء حين انتفض

يخلعُ عنه الحفرَ

يُوقفُ للأرضِ ساعاتِها

يلمُّ شملَ المساراتِ

يداهنُ

باللدنِّي .. حافةَ الموجِ الكثيفِ

فيرفعُ الكونُ ريحاً !

تُلبسُ أيقونةَ الماءِ ..

صفاءَ تلاطُمِها المرتَجَلِ !

4

تستبقُ خطاي .. عينيّ

ممعنةً شرقاً .. للصباحاتِ

......

فتنسلُّ الأماكنُ بين فضاءاتِها .. تستقرُّ

تنبسطُ لخبيئةِ في الفؤادِ !

« أرفعُ عينيَّ إلى الجبالِ من حيث يأتي عوني »

"المزامير"

أيُّ فجرٍ سيأتي .. ونحنُ
لم نخبُرْ بعدُ الشتاءَ ؟
يفيقُ علينا السؤالُ
حين تصعدُ في الذاكرة ، الوجوه القديمةُ ..
مُفاتشةً بين الدخان ،
حتَّامَ نظلُّ طريقاً ..
تورَّدت وجنتاه من كثرةِ العابرين ؟

هو أفقُ النبوءة سارَ
إلى خَفقة .. تُستعادُ للماء .. حين انتفض
يخلعُ عنه الحفرَ
يُجيرُ المهتضمينَ ببحرٍ
يخبِّئُ خبزَ الحقيقةِ في كَرمَتِه
يصطادُ من صَفحَتِه التجاعيدَ !
يناصرُ مَسكونَهُ المرتَجفْ .

صغيراً كنتُ

أضربُ برئةِ الجناحِ المدى

أصطادُ شمسي بفخٍ بسيط

و حين تحطُّ

تحكُّ رأسَها في يديّ ..

وأمضي

أداعُب على حائش النورِ ظلّي

ويضغطُ قُزحْ ..

في سكونِ الحجارةِ رُمحي .

أمُّكَ الأرضُ تدعوكَ

......

ونحن أخوتُكَ للصباحاتِ .. و رهطُكَ

نشدُّ أزرَ القرى

نأكلُ الريحَ

و على الزَنْدِ .. مائةُ حقلٍ ..

لم يُنبتوا السنبلةْ !

فاستقرَّتْ بين أصابعِنا الطواحينُ تهذي

هو أفقُ النبوءة سارَ

إلى لمسةٍ .. لماءٍ يضجُّ

..... على موجتيه المحيطُ

تفقسُ أعشاشُهُ

بين ثنايا السماء

ويعصرُ أسمالَه .. جائعين .

تُفرخُ بين فوديّ النسورُ

و أكبُرُ كالعين

شأني .. شأنُ نبيءِ الرسالاتِ

جلدي هو الرملُ

وثوبي ..

زيتونُ المسافة !

قُدَّ القميصُ من تحاشدِ قروحٍ علينا
يقولُ أبوكَ

تعالى إلينا
وخلفَكَ .. اكسرْ .. فخّارةَ الذكريات
خُذ البيعةَ منّا .. بايعتكَ القرى
واسحب من مَفرقِ التيه أقدامَنا
وادْعُنا من موردِ الآه حتى نغادرَ
وأجِّجْ في بذورِ الفلاحةِ ... أعمارَنا السائلَةَ
وبشارةَ السنبلةْ .

تندفعُ النوارسُ

تأكلُ من رؤوسِ الصخورِ التجاثُمَ

تنهضُ .. تعصرُ في مَعيٍّ المياه

ماردَ الفيضُ

حتى يحكّ استدارةَ البحرِ

بكنفِ المياه البعيدِ

تقومُ حياضٌ المدى ..

تمنحُ أيايِلَ الشمسِ .. لدَغَلِ النهارِ ..

لأحفاده الوارثين .

أستصبرُ نفسي بينَ شقوقِ الفصولِ
أطوي خُطى المواسمِ فينا
حين تسيلُ المسافاتُ
و تعلقُ بِمَزقِ العروقِ السنون
......
أنا الذهابُ هناك
حيث ترتفعُ العيونُ *
تجاه حفيفِ ثيابي .

---

* فلما رآه قام إليه .. إجلالاً لقدره .. وتعظيماً له ، وعانقه وقال له : إن شيخَكَ قد صفّى درهَمَكَ ولم يطبعه لكَ .. وغير المطبوعِ في السوقِ لا يجوز فها أنا قد طبعته لكَ بإذن الله *

7

مَلَّتَ الظلامُ علينا

ونحن اختبأنا بين شقوقِ الألمِ

نفتحُ أحلامَنا للبراحِ

يعذُبُ عنّا الماءُ القَراحُ

وتذهب لنا في الذبول

لأُقيامك اللّذيّونَ كانَ وَشَلُكَ استجاراتِهم

لنا ثديٌ الليالي

نحلبُه في إناءِ الأرقِ

فلا ندنو لغامضٍ .. يُفضي لزاويةٍ من نُعاس !

وفي انتظارِ آياتِ المراسيلِ

كان السفينُ متَّحدَ البصيرةِ .. يُبحِرُ

تداعِبُه تذكرةٌ للصباحِ ..

في جبينِ الترحُّلِ

و الرهطُ

لنوح يستطيبُ .. فوقَ لجَّةِ الماءِ .. ليلاً

ونوح يحدِّدُ .. بالحسابِ الثقوبَ

التي سيشعلُ فيها ثقابَ المسافةَ !

8

وأنا أكنزُ خُطىً

تُطلقُ في مُعجَمِ المسافاتِ

قمرَ انتظار

و أفردُ عشبَ انتشاري

أشرعةً .. للمسافاتِ التي لم تصلْ .. بعدُ

كذا لم تَصِلْ

وأطلقُ سراحَ اختلاجي

أشتبحُ فيما أرى

مثلَ اليمامةِ .. تسدُّ مُدخلَ الغارِ

وناسجةً للغبارِ

تجزُّ ..

صوفَ الكلامِ .. رداءً لناري .

علّنا ندخلُ لحمَ المجيءِ .. عروقاً
نآزرُ إلى ما ضاعَ منّا .. ولا نحتويه
احملِنا فأساً يا عترةَ الأتقياءِ
لهم فيها متّسعٌ للمواتِ
اخلعْ شتاءَكَ لنا .. حاصرتنا الحروقُ
والنارُ بلحٌ تدلىّ على لحمنا
طارَ صوابُ العروقِ وكلُّ الهدوءِ رؤانا
تنبو القواصمُ عنّا ..
حين تشرقُ أحلامُنا .. في بزوغكَ
هو الفعلُ .. مفتوحٌ على آخر المسغبةِ
يطلبُ آفقَ الأمرِ منّا .

عادت الطيرُ تهتفُ

تحملُ جيفةَ الماء ..

بين خوافي الجناحِ .. الذي لا يكنُّ

على قوادِمِها رسالةُ الطينَ تنزُّ

تُرخي على الصدرِ أنفاسَها .. والعينَ

تغفو قليلاً

تنصرفُ عنه .. إليه حين ترتاحُ

ليس كما انصرفَ عنه الغرابُ

الأغرُّ غريباً

بين رؤاها .. ارتضتهُ

سلاماً عليها .. الألم .

9

أنا القدومُ .. من جعدةٍ

في جبينِ الرحيل

أعودُ ..

خليلي هو البحرُ

أُطلقُ سنابِكَ الريحِ تفرى

حتى انتفاخ الهواءِ .. على ساعدِ النارِ

و أقطفُ من توتةِ الماءِ

سطوةَ الموجِ

وزأري يغسلُ أصواتَكُم بالنهارِ

فَسَقَت رُطبَةُ الصبحِ
وأوقفَ قمرٌ في قبضةِ الليلِ أنوارَهُ .
لندهنَ هوى الطواحين
بوشمٍ يخلطُ تحتَ نشيجَ الهواء الجهات .
نسدُّ هواءَ الطوى حين تعصفُ أنوالُه في ثباتِ النسيجِ .. رسمَ نبي
فتنقعُ بعضُ حبوبِ الشعاعِ ألوانَ طيفكَ بين افتراقِ الأصابعِ
نبذرُها من خلف قطنِ العيونِ
ونخرجُ كنبتةِ الفولِ حين تفلتُ من بينِ أصابعِ الماءِ
ويلأمُ حدُّ الخفاء الخفاءَ
هكذا كنتَ تحتَ فتوقِ السماء ..
كي يروا عنكَ – حين تضمُّكَ طفلةُ النارِ .. و تخلعُ رذاذَكَ القاهريَّ
أنّا بينَ الضلوعِ نخبّئُ صوتَكَ حتى تحين .. ؟
لإن أنتَ مالأت ..

– فينا – وحشةٌ ....

فلا تستجبْ
ضاقت الأرضُ برهطكَ
فَدَثرٌ قشعريرتَنا بالأصدقاءِ !

و الخطى أشرعتها .. الرحى
تستشفعُ العينَ القديمةَ
تشاربَ القومُ فيها .. قضاءً
حين أشفوا على كوثره
ورسالةُ الطينِ الملونةِ
تدلَّت
ناوشَها نزفُ الكتابِ
زجاها القدرُ
ففَجَّرَ حرفاً .. رسولاً وآياتٍ محكماتْ
هذا انطفاءُ الظلالِ
وذاك تينُ الكلامِ .. تجلّى
لتنسجَ رؤاه بين ارتتاج اللسانِ
كتاباً نقومُ عليه ونقرأُ
باسم إلهـُـكَ
اقرَأْ !

فماذا .. إن اتجهتُ إلى جهرةٍ .. ؟
للبعثِ آياتُه
أنا السادلُ كلامَ النهارِ على خوفكم
أشدُّ الجمةَ تهرأًّ عليها الصهيلُ !
الآن على رهوتي
ألمٌّ ما مثلَ وجهي .. بين الوجوه
أختارُ في لحمِ المسافات خَدْياً
يتّقي خنجرَ الليلِ
والصواهلُ .. تمخضُ صبحَها بالخيولِ المتمطرات
.....
فانظروني
أنا النبيُّ الرسولُ

سِفْرُ :

« قالَ الشاعرُ : كثيرٌ هؤلاءِ القومِ الذين يندفعون نحونا ويأتون لرجائكَ ولكن فلتسرْ قدماً أو لتُصغْ إليهم ! في مسيركَ »

"الكوميديا الإلهية ، المَطهَر"

البعث

ربَّ أشعثَ

لا تُفتحُ له أبوابُ الممالكُ

دعوتُه استجابةْ

ينتخبُ بين عينيه ركناً قصياً

إن فتحت له المنابتُ أبوابَهــا

وحين يدعو

يهزُّ قَصَبَ الخفيةِ .. تشملُه بالتسترِّ

تناثَلَ النبتُ عليه
يسترُ مَشْقَهَ العبقري
يختلفُ إلى منابتِ حكمَتَـــــهُ
يسقى خبزُ الحقيقةِ .. ماءَ دمِه

بالنواجذِ يعضُّ على مقدَّسِ صمته

هُم خائفون

فحرِّضْ حدَّ الأظافرِ غطاءً
واخذفْ حضورَكَ يا قابضَ الجمرِ
تستهلُّ العطايا بالبشاراتِ

وحين تجثمُ رؤيةٌ تتهدلُ منها البصيرةُ
تجفُّ على صوتكَ الحماماتُ
تقتضبُ الكلامَ سُتراً لنا

و أنتَ معكْ !
لا تخاف
نَبَتْ بكَ المنازلُ
وبيدُ الديارُ .. دَمٌ يؤمُّ يديكَ

على مرفقينا النوازلُ تلهو
و بين رُدنيكَ التباريحُ اصطفتكَ

فعلامَ يُخلع فؤادي
و يُرمى في المرِّ حُلمي
و أنتَ العسلْ

اشتعلت فوقَ الأكفِّ سيوفُ التلاقي
وأنتَ
توسَّعُ بين الغُدْرِ مروقاً
نتأت فيه الطهاراتُ !

نَبَتَ المخاضُ .. يكادُ

تعالى أَليلُ الحيارى

و أنتَ

بين فوديكَ العلامةُ

لو عُدَّ نعيُ غيابِكَ .. لأشرعتكَ التجاربُ

لكنِ ابتداءَكَ

برسمُ وشمَهُ على رحمَ الصباحِ

المطهَّمِ بالأمنيات

وينثر محيَّاكَ .. كُحلَ الدموعِ

تملأ فَمَنا نبوءةُ صباحٍ
مُعْذرَةٌ تبحثُ عن نفسِها في لسانكَ
تؤذِّنُ منادياً .. للقيام
و قدمُكَ يعضُّ المدارات !

وأنتَ تغرزُ سياجَكَ في السماءات

وإن كانت بين جنبيه الزخارفُ

ذهب

تهبطُ

من باطنِ الأرضِ فينا !

تؤذِّنُ شتاءً

تشدُّ السماءَ من عينها للشقوقِ

وقطيفةٌ الإغواء

تلمعُ تفترشُ العيونَ

فاتلوا لنا ما تيسَّرَ من سُنبلةٍ
تدثَّرُ في وريفِ الشتاء الفؤادَ

وأنت تُطعمُ الروحَ .. أوبةً
وتسكبُ في الكأسِ أنوارَهُ

و أنتَ تخضُّ في مارجِ القلب

من زيتِ آثامنا .. مقدارُ نور ..

تسّاقطُ علينا .. القناديلُ .. رُطباً جنيّا

فتنثالُ .. من جيوبِ الذاكرةِ .. الفتوحاتُ .. فِعْلاً

والمغازي

تبللُ جُرحَنا ..

بملحِ الإراداتُ التي ....

لا تنطفئُ إن اشتعلَتْ

جُذاها

ففجِّرْ مكانَكَ للمتعبين ينفَسِحْ

باحَت عطورُ النوايا !

والمحاريثُ استفاقَت على لحمنا

وَرهَجُ المقامِ .. قيامةٌ

نحن الذين أنكرتنا الطيورُ

في جُرحنا !

نقيمُ القيامةَ

تَوارَى الليلُ .. نحوَ اختيارُكَ
شَفَنَتَ إليكَ المقاصدُ
من مداها الحبيسِ .. فافتَحْ

نحنُ الذين رأينا العلامات

معكَ
و أنتَ تدقٌّ
على كلٍّ بابٍ قيامةْ

فنذراً علينا ..

نذوراً لها بياضُ العُشبَ

واتجاهُ الفضاءَ

نستحصدُ ما نسلَّتهُ منكَ الرؤى

حبالاً ندلِّيها للعابرين

و نغلقُ خلفَ دمانا

ما أغدقتهُ علينا السنون

وندقٌ في الماءِ .. ثاويات المسافاتِ
ونسحبُ شُريانَنا .. من سكونِ الترابِ
حتى نمدَّ الوريدَ .. إليكَ
مُضغَةً خَلْصاءَ للخلق

الفهرس

(1992)

﴿ وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مائة وثلاثين سنة ﴾

"الخروج"

للشاعر

شعر* :

- لك صفةُ الينابيعِ يكشفك العطش	(ط 1)	دار الواحة
- حليبُ الرماد	(1994)	دار صاعد
- من حديثِ الدائرة "مسرحية شعرية"	(1994)	دار صاعد
- أسفارٌ من نبوءة الموت المخبّأ	(1997)	الهيئة العامة لقصور الثقافة
- تداعياتٌ في مقام المدى		تحت الطبع (اتحاد الكتاب)
- أورادُ عاهرة تصطفيني		تحت الطبع (منشورات إضاءة)
- تكوينٌ في فضاء سريالي		مخطوط
- القاهرةُ "نظرةُ عينٍ طائر"		مخطوط

دراسات :

- التطهير المسرحي بين النظرية والأثر	قيد النشر
- النوع الأدبي وتجليات الأداء المسرحي في التراث العربي	أطروحة دكتوراه بالإنكليزية

ترجمة :

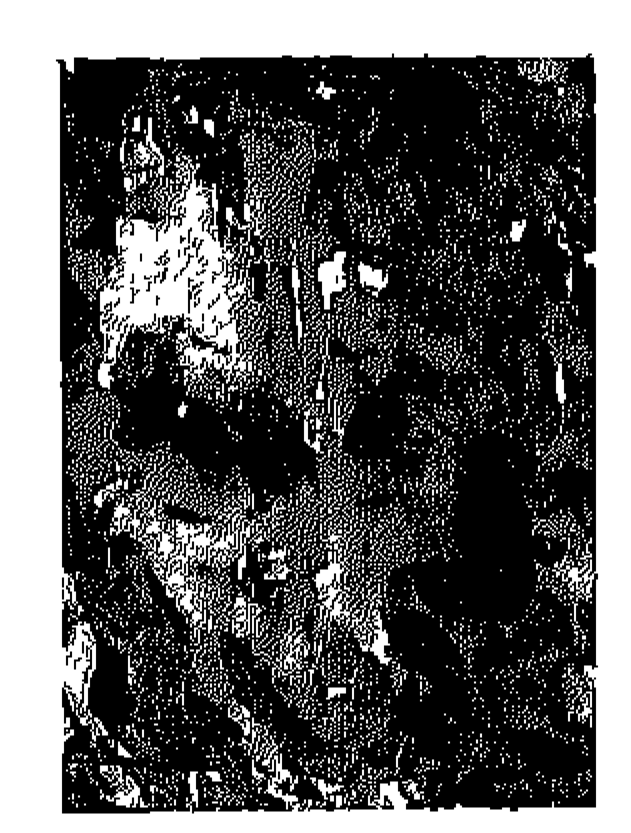
- مشاكل في المعرفة والحرية	"نوم تشومسكي"	مخطوط
- الدراما كجنس أدبي وأنواعها	"بيشي تاماش"	مخطوط

---

* كيفَ أفصلُ الكلماتِ عن أشيائها ؟ *

علاء عبد الهادي

سِيرَةُ المَاء



وقائعُ نبوءةِ الموتِ

ونخرجُ كنبتةِ الفولِ
حين تفلتُ من بينِ أصابعِ الماءِ
ويلأمُ حدُّ الخفاءِ الخفاءَ
هكذا كنتَ تحتَ فتوقِ السماءِ
كي يروا عنكَ
حين تضمُّكَ طفلةُ النارِ
وتخلعُ رذاذكَ القاهريّ !

